

700 مليون دولار كانت ترسلها الحكومة الكويتية وممثلو القطاع الخاص للصرف على احتياجات المواطنين

إرادة الكويت هزمت أعتى الغزاة بوحدتها الوطنية وسواعد أبطالها المقاومين

نشاطهم تامين الملجأ الأمن للأجانب المقيمين في الكويت، الذين منعتهم السلطات العراقية من مغادرة البلاد، وكانت تستخدمهم (دروعا بشرية)، ويخبرون من الكويتيين قاموا ووفروا لهم كل المستلزمات، وهم بذلك كانوا يخاطرون بتعرض أنفسهم لخطر التنكيل بهم من قبل السلطات العراقية التي أصدرت أوامرها بإعدام كل من يتستر على الأجانب.

وفي ظل الاحتلال العراقي تعرض سكان الكويت لمعاملة شديدة، ومع ذلك رفض المواطنون الكويتيون إقامة أي شكل من أشكال التعاون مع المحتلين، ولم تقم أي قوة سياسية، مهما كانت معارضتها للحكم قبل الغزو العراقي، بارتكاب أي فعل ضد النظام الحاكم الكويتي في ظروف الاحتلال العراقي، وشكل المواطنون الكويتيون لجانا مختلفة، تولت تسهيل حل المشاكل اليومية، وحولوا المساجد إلى مراكز تنظيفية، حيث كان المواطنون مع أذانهم لصلواتهم يناقشون فيها أهم القضايا لظروف معيشتهم في ظل الاحتلال.

اللجنة الأولى

وأول لجنة انشئت كانت طوعية، وتطوع للعمل فيها العاملون في القطاع الصحي الكويتي، وفتحت فروعاً طبية في كل المساجد لإسعاف الجرحى وعلاج المرضى. وعقب صلاة العشاء كان الكويتيون يجتمعون في المساجد، ويجري بينهم اختيار المتطوعين للعمل في مختلف اللجان المشكلة، ومن بينهم أقيمت لجنة الإعلام والاتصال التي كانت تتولى جمع المعلومات حول قوات الاحتلال، وأصدرت هذه اللجنة أيضاً مجلة سريّة، تهدف إلى زيادة عزم الشعب الكويتي في عصيانه ومواجهته للمحتلين.

وقامت لجنة توزيع المواد الغذائية بتقديم المساعدات لأهالي الكويت، وتزويدهم باحتياجاتهم من الأغذية عبر الجمعيات التعاونية في الأحياء السكنية، ففي كل حي من أحياء المدينة كان هناك مثل الجمعية التعاونية التي كانت تدار من قبل قاطني هذا الحي، ويجري انتخاب مجلس ادارتها من بينهم كل عامين، وفي أثناء الاحتلال العراقي تولت مجلس ادارات هذه الجمعيات مهمة تزويد السكان بالمواد الغذائية، وغيرها من السلع الضرورية لهم.

أما لجنة النظافة، فقد كانت مسؤولة عن جمع القمامة وإحراقها، منعاً لانتشار الأمراض المعدية. واكتشفت العراقيون ان المساجد تستقبل المرضى، فقاموا بمنع ذلك، عندئذ قرر الأطباء التردد على المنازل لتقديم العلاج اللازم لمن يحتاجه من السكان، وقامت سلطات الاحتلال أيضاً بالاستيلاء على السلع الغذائية المتوافرة لدى الجمعيات التعاونية بعد فرض العقوبات الاقتصادية على العراق من قبل القرارات الدولية، مما أدى إلى نقصها لدى المواطنين، أزاء ذلك قام النشطاء الكويتيون بإخفاء المسود الغذائية في مخازن خاصة أو في سرايب منازلهم، ووزعوها بعد ذلك على الكويتيين المحتاجين.

وكانت الحكومة الكويتية وممثلو القطاع الخاص في الخارج يرسلون شهريا إلى الكويت 700 مليون دولار عن طريق التهريب للصرف على احتياجات المواطنين، وأخذت النساء الكويتيات على عاتقهن المخاطرة بعملية توزيع المساعدات المالية، ولبقت على بعضهن، وقلت بعضهن لرفضهن الكشف عن مصادر هذه الأموال.

لقد أظهرت نساء الكويت أنفسهن في فترة الاحتلال العراقي كمواطنات واعيات وغيورات على وطنهن، وكن على قدم المساواة مع الرجال في المشاركة في تنظيم حياة سكان الكويت الذين بقوا فيها، وكذلك في مكافحة المحتلين.

كويتيو الخارج

ولم يختلف الكويتيون في الخارج عن مواطني الداخل، فهم أيضاً شكلوا اللجان الشعبية لتقديم المساعدة المتبادلة والنضال من أجل تحرير الكويت، وشكلت هذه اللجان في الكثير من الدول العربية وأوروبا والولايات المتحدة الأميركية.



صورة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد «رحمه الله» يحملها أبطال الكويت

استدراج الكويتيين للجنود العراقيين إلى أماكن نائية، وجرى قتلهم فيها، وكثيراً ما كان كويتيون يعرضون على الجنود والضباط العراقيين توصيلهم بسياراتهم، ليقوموا باختطافهم وقتلهم بعد ذلك.

وكان أعضاء حركة المقاومة يزرعون المتفجرات في السيارات الكويتية، ويتركونها مهملة في الشوارع بهدف اصطياد العسكريين العراقيين وتفجيرهم في أثناء محاولتهم تفكيك هذه السيارات إلى قطع غيار، وفي الثامن والعشرين من سبتمبر عام 1990 وقع انفجار شديد لسيارة مفخخة في منطقة جلبب الشيوخ في موقف للمشاحنات العسكرية العراقية، لنته حوادث كثيرة مماثلة فيما بعد، وقامت المقاومة الكويتية بتطوير تقنية إجراء هذه التفجيرات، حيث أضافوا إلى المتفجرات انابيب الغاز، مما زاد كمية الشظايا المتطايرة، وكذلك أخفوا في مؤخرة السيارات انابيب معبأة بالبنزين لزيادة حجم النيران عند تفجيرها، وتوسيع دائرة الإصابة بالشظايا المعدنية المتطايرة.

تسميم المياه

وشملت عمليات الفدائيين تسميم بعض مصادر مياه الشرب والمواد الغذائية، التي كان يستخدمها المحتلون، كل هذه الأعمال لأعضاء حركة المقاومة الكويتية اضعفت الروح المعنوية للجيش العراقي وعززت ثقة الكويتيين في النصر القريب على المعتدي.

ودير الكويتيون هجمات سرية على الطائرات العراقية القابعة في مطار الكويت الدولي، مما أدى إلى إغلاق المطار، وحولت كل تحليقات الطيران العراقي إلى القاعدة العسكرية الجوية التي تحمل اسم «علي السالم»، وامتدت عمليات التخريب للفدائيين الكويتيين إلى الأراضي العراقية أيضاً، إذ أفادت تقارير الاستخبارات العراقية ان الفدائيين الكويتيين يقومون بزرع المتفجرات في الأجهزة الكهربائية. وحرص رجال المقاومة الكويتية أيضاً على أن يشمل

العراقية إلى مشاركة أعضاء من الأسرة الحاكمة لآل صباح في حركة المقاومة.»

تكتيكات المقاومة

وهدف حركة المقاومة بشكل أساسي إلى تحقيق ما يلي: تهديد العدو بشكل دائم من أجل تقييض قدراته القتالية عن طريق العمليات ضده في مختلف مناطق الكويت، مع استخدام مختلف أنواع التكتيك، وبذلك لا تحصل قوات العدو على مهلة لالتقاط أنفاسها، مع العمل على ترويعها وإدخال الرعب إلى نفوسها لتشعر بعجزها عن فرض إرادتها على شعب الكويت، وكذلك إرغام قوات العدو على البقاء بقدر الإمكان داخل معسكراتها، وبذلك يتم منها ما فرصة التدخل في شؤون الحياة اليومية للشعب الكويتي، ومن إلحاق الضرر بالأحياء السكنية، بالإضافة إلى ملاحقة قوات العدو ورسد تحركاتها وأماكن تجمعها، وجمع المعلومات التي يمكن الاستفادة منها عند تنفيذ العمليات الفدائية، وكذلك تقديمها لقوات التحالف عند قيامها بعملية تحرير الكويت.

وشنت فصائل المقاومة الكويتية هجمات عدة على نقاط التفتيش التي نصبها قوات الاحتلال على الحدود بين كل المناطق الكويتية، أيضاً قرب المنشآت المهمة استراتيجياً، وهاجمت مخافر وسيارات الشرطة، فضلاً عن تسجيل حالات للهجوم على الوحدات العسكرية العراقية، كانت تسفر عن وقوع قتلى بين العسكريين، والاستيلاء على المقاومة الكويتية هجمات على جنود العدو في المواقع الامامية ونقاط التفتيش، وفي الشوارع أيضاً.

وقد وزعت إحدى الوثائق على العسكريين العراقيين تضمنت تعليمات لهم بعدم زيارة الجمعيات التعاونية الكويتية، بعدما تكررت حوادث القتل للعراقيين الذين يبتاعون فيها، ومنعتهم وثيقة أخرى من إقامة أي علاقات أو اتصالات مع الكويتيين، بعدما تكررت حوادث

اطفالهم إلى المدارس والهيئات التعليمية الأخرى الواقعة تحت اشراف العراقيين، ولا شك ان مثل هذه الاشكال من العصيان المدني السليبي كانت دليلاً جلياً على رفض سكان الكويت لنظام الاحتلال.

الفدائيون الكويتيون

ولم يقتصر الأمر على العصيان المدني وحده، بل شكلت في البلاد فصائل و فرق الفدائيين التي أبدت مقاومة مسلحة، وكان الفدائيون يتلقون السلاح والمؤن الأخرى بالسيارات عبر الحدود الكويتية -السعودية، وتفيد بيانات الإدارة العليا للاستخبارات العراقية بأن الفدائيين الكويتيين كانوا يتدربون في معسكرات تدريب خاصة داخل الأراضي السعودية، وكان الشباب الكويتي يتوجهون إلى المملكة العربية السعودية لتلقي أصول التدريب القتالي، ليخترطوا بعد ذلك في صفوف الفدائيين الكويتيين.

وتسدل الوثائق العراقية، وأيضاً كتاب «الكويت المحتلة» للدكتور علي محمد المخي الذي ضمنه إفادات شهود العيان وتقارير الوثائق العراقية، على أنه في بداية سبتمبر عام 1990 أنشئت في الكويت لجنة مختصة بتنسيق عمليات الفدائيين، وهذه اللجنة كانت تابعة بشكل مباشر لمقر ولي العهد الشيخ سعد العبدالله في مدينة الطائف السعودية، وكانت تتلقى التعليمات من هذا المقر، ومن ثم فقد كان هناك تنسيق وثيق بشأن العمليات الفدائية بين حكومة الكويت في السعودية وحركة المقاومة في الكويت بشكل مباشر.

ويشير الكتاب إلى «وجود عدة تنظيمات عسكرية كويتية، كل منها يتمتع بقيادة مركزية، لكنه مقسم إلى عدة مجموعات كانت تعمل في مختلف مناطق الكويت، وكانت هذه المنظمات مكونة من عسكريين ومدنيين، يمارسون أعمال التخريب والتدمير ضد المحتلين، ولدواعي السرية كانت كل مجموعة تعمل بشكل مستقل، دون أن تملك معلومات من الفرق الأخرى للمقاومة، وقد أشارت الوثائق

اتخذ مجلس الأمن الدولي قراره رقم 674، الذي حصل على تأييد 13 عضواً في مجلس الأمن، والذي ندد بالعراق على (سوء معاملته وتعذيبه للمواطنين الكويتيين).

وقد أبدى الكويتيون الذين بقوا داخل الكويت في أثناء احتلالها مقاومة ضارية لسلطات الاحتلال العراقية، حيث أشارت إحدى الصحف الكويتية التي كانت تصدر سرا في ظروف الاحتلال إلى أن «المفاجأة للعدو كانت هبة الشعب الكويتي المسالم الوديع ضد الغزاة العراقيين الذين هجموا على وطنه وحاولوا طمس هويته، ووقف الشعب الكويتي متلاحماً وصلباً وملتفاً حول هدفه ومستعداً لتقديم كل التضحيات..» وقام الباحثون في مركز البحوث والدراسات الكويتية في الكويت بتحليل الوثائق المستولى عليها من العراقيين بعد انسحابهم، مما أتاح إمكانية الوقوف على بعض الصفحات من تاريخ المقاومة الكويتية.

الدينار الكويتي

فعلى سبيل المثال، كان أحد أشكال التمرد على السلطات العراقية هو رفض الكويتيين الذهاب إلى الدوام والعمل في وزارات ومؤسسات الدولة التي وضعت تحت الإدارة العراقية، وفضلاً عن ذلك، واصل الكويتيون التمسك باستخدام عملتهم الوطنية - الدينار الكويتي، رغم صدور مرسوم من سلطات الاحتلال بسحبها من التداول والغائه، ورفض الكويتيون تنفيذ أوامر المحتلين حول استبدال هويات اثبات الشخصية الكويتية بأخرى عراقية، والتنازل عن الجنسية الكويتية، ففي الرابع من سبتمبر عام 1990 صدر مرسوم من مجلس قيادة الثورة العراقية بإلغاء الهويات الكويتية، وأن يستبدل بها هويات عراقية، لكن السكان في الكويت لم يهتموا بمثل هذه المراسيم، ولم يتقدم أي مواطن منهم إلى الجهات العراقية للحصول على الهويات العراقية الجديدة، ورفض الكويتيون أيضاً إرسال

الدولي بزيارة هذه المعسكرات، وشهد بعض من قبع في هذه المعسكرات ان ظروف الحياة فيها كانت شديدة القسوة، حيث كانت مواد التغذية شحيجة، اما الاسعافات الطبية الأولية فكانت شبه معدومة.

النساء والأطفال

ومما يدعو للأسف ان النساء والأطفال كانوا بالدرجة الأولى الأكثر عرضة لسوء وقسوة المعاملة بين السكان المدنيين الكويتيين على ايدي المحتلين، وتعرضت الكثير من النساء - سواء كن مواطنات كويتيات او مقيمات - الى العنف والإغتصاب من قبل جنود جيش الاحتلال العراقي، وجاء في تقرير لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة حول الوضع في الكويت أن المحتلين انتهكوا بفظاظة الاعراف والمواثيق الدولية الخاصة بحماية حقوق الأطفال، حيث كان الأطفال يجتزون مع أمهاتهم في ظروف غير انسانية، بالإضافة إلى توجيه الاتهام للأطفال بكتابة الشعارات المهادية للعراقيين، لذا كانوا يعاقبون بالتعذيب الشديد، وأحياناً بالقتل والإعدام، وتوفي كثير من الأطفال في المستشفيات بسبب سوء الرعاية الطبية، وبعد تحرير الكويت أدلى الكثيرون من شهود العيان بشهاداتهم عما أراه من سوء معاملتهم الإدارة العراقية والعسكريين العراقيين وقسوتهما ضد أطفال الكويت.

وفي أثناء فترة الاحتلال العراقي للكويت تعرض كثير من سكانها للاعتقال والسجن دون أسباب تذكر، ومن بينهم كبار في السن وأطفال ونساء حوامل، حيث ورد في بيانات منظمة العفو الدولية Amnesty International التي تم جمعها في عام 1991، أن العراقيين في الكويت استخدموا طرقاً متعددة للتعذيب، مثل قطع اللسان، وقطع الأذن أو اقتلاع العين، وثقب الأظفار بالمسامير أو قلعها، واستخدام التيار الكهربائي في الصعق، واغتصاب النساء والصبيان، وغيرها من الاساليب الكثيرة، وفي التاسع والعشرين في أكتوبر عام 1990

إنشاء لجنة مختصة

لتنسيق عمليات

الفدائيين الكويتيين

كانت تابعة لمقر

الشيخ سعد

العبدالله

الكويتيون تمسكوا

باستخدام الدينار

الكويتي رغم صدور

مرسوم من سلطات

الاحتلال بسحب

من التداول

المقاومون شنوا

هجمات سرية

على الطائرات

العراقية ما أدى

إلى إغلاق المطار



وفضلاً عن ذلك بدأ تنفيذ عدد من المشاريع الأخرى التي تهدف إلى ربط الكويت بالشبكة الحديدية ونظام التزود بالمياه في العراق، إلى جانب التكمال الاقتصادي، وكخطوة أولى مساواة الدينار الكويتي بالدينار العراقي، وجرى تهجير الأسر العراقية من العراق إلى الكويت كجزء من خطة كانت تهدف للكويت.

وعلى ما يبدو، كانت حسابات السلطات العراقية مبنية على الاعتقاد بأن الكويت ستصبح جزءاً من العراق إلى الأبد، لذا رسمت كل خطواتها إلى دمجها فيه (عرقنة الكويت).

مداومة البيوت

مارست سلطات الاحتلال العراقية نشاطا إجراميا لا إنسانيا ضد المواطنين الكويتيين، وأيضاً ضد الأجانب المقيمين في الكويت، حيث كانت تقوم بمداومة البيوت وتفقيشها، واعتقال المواطنين في الشوارع، وانتقلت بعد ذلك إلى اقتحام المنازل عنوة والقاء القبض على سكانها بسبب، وكان الهدف من وراء ذلك ادخال الرعب والفتن في نفوس الكويتيين لدفعهم إلى التعاون مع المحتلين.

وقامت السلطات العراقية بأسر الكثير من العسكريين الكويتيين دون أي مراعاة للمواثيق الدولية التي تحدد قواعد معاملة الأسرى العسكريين، فكانت ترسلهم إلى معسكرات التعذيب في الأراضي العراقية اقيمت خصيصاً لهذا الغرض، مثل معسكر الرشيد قرب بغداد، ومعسكر بعقوبة في الرمادي، ومعسكرات تعذيب مماثلة في تكريت والموصل، وجاء في تقرير لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة عن وضع حقوق الإنسان في الكويت في ظروف الاحتلال، ان السلطات العراقية لم تكن تسمح لممثلي الصليب الأحمر



دبابات المحتل العراقي وقد تحولت ركاماً